الشيبي في ديوان السهروردي المقتول
عرض ومناقشة لآرائه في شعر السهروردي

د. جواد كاظم عبهول

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

كلمات مفتاحية : الشيبي ، السهروردي ، شعر ، روحيّ

ملخص

يحتوي ديوان السهروردي المقتول الذي صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي على مقدمة وعلى شعر السهروردي وعلى ملحق تضمن نصَّ تقريريْ دراسته لديوان السهروردي المقتول والرد عليهما ، ونصا آخر في ترجمة السهروردي المقتول .

ولعل اول ما نلتفت اليه اذا تصفحنا ديوان السهروردي ، هو قلة شعره الذي احتواه الديوان ، وان كانت المصادر القديمة قد ذكرت ان للسهروردي شعرا كثيرا .

وقد قسم الشيبي شعر السهروردي الى قسمين : احتوى القسم الاول على شعر السهروردي الثابت النسبة له ، اما القسم الثاني فقد احتوى على الشعر الذي تنسبه بعض المصادر للسهروردي وتنسبه مصادر اخرى لغيره .

ونجد الشيبي يذكر النص في المتن ، ويشير في الهامش الى الروايات المتعددة للنص ، وكيف انه قد اختار الاوفق منها ، كما انه كثيرا ما ذكر في الهامش النصوص التي تشترك في المعنى مع النص المذكور في المتن وان كانت لمؤلفين آخرين . ولا يفوته ان يشرح النصوص التي تحتاج الى شرح ، وكل شروحاته تأتي في الهامش باستثناء شرحه على النص الأول الذي مطلعه :

إليك اشاراتي وأنت الذي أهوى وأنت حديثي بين أهل الهوى يروى[٥]

فقد شرحه في المتن وان جاءت هوامش النص حافلة بالمقارنات والاشارة الى المصادر .

وأكَّد الشيبي ان شعر السهروردي المقتول اقرب ما يكون الى المألوف ... مع تسلسل واضح وألفاظ سهلة ومعان واضحة وان كانت كلها تصب في بحر الروحانيات والتطلع الى المثل الأعلى وذكر المعرفة على صورة الخمر والنار والنور وما الى ذلك من اغراض الصوفية الفلسفية التي اجتمعت في هذا العارف .

ويبدو ان الشيبي وإن فاته بعض النصوص التي نجدها في هذا المصدر او ذاك يظل في عمله هذا اكثر توفيقا من جميع الذين تعرضوا لشعر السهروردي وحاولوا جمعه وتوضيح مقاصده ومعانيه ، سواء نظرنا الى ذلك من ناحية الكم او الكيف ؛ فعدد الأبيات التي جمعها اكثر من الأبيات التي جمعها غيره ، وشرحه للقصائد ومقارنتها مع غيرها لا تقارن به محاولات الآخرين الذين غالبا ما يكتفون بجمع النصوص ، ويتحاشون التعليق عليها ، فضلا عن مقدمته للديون وكلامه عن شعر السهروردي وآرائه ومؤلفاته .

Al-Shaibi on Suhrwardi's ,

The Killed , Poetry

Presentation and discussion of his views on Suhrawardi’s poetry .

Dr. Jawad Kadhim Abhool

College of Arts / Mustansiriyah University

Keywords : Al-Shaibi , Al-Suhrawardi , poetry , spiritual

Abstract

The collection of poems of the killed Suhrawardi which made and repaired by Dr. Kamel Mustafa Al-Shaibi contains introduction , the Suhrawardi'S poetry and extension .

Perhaps the first thing to pay attention to it if we browsed his collection of poems , is the fewness of Suhrawardi's poetry , which overwhelmed by this collection, while the ancient sources had reported that the Suhrawardi's poetry was very much . Al-Shaibi divided Suhrawardi's poetry into two parts: The first section contains the Suhrawardi's poetry that we certain from its relation to him , while the second section was contained , which some sources attributing Suhrawardi and other sources attributing to others .

We find Al-Shaibi mentions the poem in the text, and he notes in the margin to the multiple narratives of the text, and how he has chosen more appropriate ones, as he often said in the margin poems that share meaning with the poem mentioned in the text, although it's on to other authors . He explains the texts that need to be explained , and all the commentaries come in the margin except his commentaries on the first text , which is explained in the text while the comparisons and reference to source came in the margins .

Al-Shaibi has confirmed that the Suhrawardi's poems is very close to the familiar with a clear sequence , easy words , and clear meanings although that they were all flowing into the Sea of Spirituality , looking forward to the ideal and said knowledge in the image of wine , fire , light, and other purposes mystical philosophical met in this knower ...

It seems that Al-Shaibi, although he missed some of the texts that we find in this source or that , his work remains more

successful than all those who have been exposed to Suhrawardi's poetry and tried to collect or clarify the purposes and meanings . Number of verses of poetry compiled by Al-Shaibi more than that collected from the others, and his explanation of poems is closest to the right of others .

الشيبي في ديوان السهروردي المقتول

عرض ومناقشة لآرائه في شعر السهروردي

د. جواد كاظم عبهول

يُعدّ كامل مصطفى الشيبي (١٩٢٧م -٢٠٠٦م) من اشهر الأساتذة والباحثين العراقيين ، فقد كان استاذا متميزا في قسم الفلسفة في جامعة بغداد ، خلف بحوثا مهمة في الفلسفة والتصوف والأدب والتراث الشعبي ، منها الصلة بين التشيع والتصوف ، والحلاج موضوعا للآداب والفنون ، وحقق مجموعة من الدواوين الشعرية وشرحها ، منها ديوان الحلاج ، وديوان الشبلي ، وديوان السهروردي المقتول الذي جعلنا منه موضوعا لبحثنا هذا[١] .

ويحتوي ديوان السهروردي المقتول الذي صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي على مقدمة وعلى شعر السهروردي وعلى ملحق[٢] . اما المقدمة فقد تناول فيها سيرة السهروردي وتراثه وآراءه ، وتكلم فيها على ادب السهروردي شعرا ونثرا ، وكان اميل فيها الى الايجاز منه الى الاسهاب ، الا انه عندما تكلم على مصنفات السهروردي سواء ما جاء منها بالعربية او بالفارسية ، ذكرها بالتفصيل وأشار إلى الذين قاموا بنشرها ، وإلى الأماكن التي توجد فيها مخطوطاتها ، وذكر الكتب القديمة التي تكلمت على مؤلفات السهروردي ، واما الملحق فقد احتوى على :

١- نص في ترجمة السهروردي المقتول في كتاب (مسلك الأبصار وممالك الأمصار) .
٢- نص تقريريْ دراسته لديوان السهروردي المقتول والرد عليهما .

ولعل اول ما نلتفت اليه اذا تصفحنا ديوان السهروردي ، هو قلة شعر السهروردي الذي احتواه الديوان ، وان كانت المصادر القديمة قد ذكرت ان للسهروردي شعرا كثيرا[٣] ، وان الشيبي نفسه يشير الى هذا في المقدمة : ((بعد جهد ومشقة فزنا بجمع مئة وخمسة واربعين بيتا من اشعار السهروردي تعززت بمكافأة مجزية تتمثل بعثورنا على تخميس من نظمه لقصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير بن ابي سلمى المزني (ت قبل ٤٠هـ/ ٦٠م))) [٤].

ونجد الشيبي قد قسم شعر السهروردي الى قسمين : احتوى القسم الاول على شعر السهروردي الثابت النسبة له ، اما القسم الثاني فقد احتوى على الشعر الذي تنسبه بعض المصادر للسهروردي وتنسبه مصادر اخرى لغيره . فمن ذلك القصيدة النونية التي مطلعها :

قل لأخوانِ رأوني ميِّتا فبكوني ، إذ رأوني ، حَزَنَا

فقد نسبت بعض المصادر هذه القصيدة الى الغزالي ، ونسبها بعضهم الى السهروردي ، كما نسبها بعضهم الى ابن المسفر[٥].

كذلك قد احتوى الديوان على رباعيات من الدوبيت ، نجدها متناثرة في قسمي الديوان . وهذا يعني ان السهروردي قد طرق الفنون الشعرية التي استحدثت في ايامه .

ونجد الشيبي يذكر النص في المتن ، ويشير في الهامش الى الروايات المتعددة للنص ، وكيف انه قد اختار الاوفق منها ، كما انه كثيرا ما ذكر في الهامش النصوص التي تشترك في المعنى مع النص المذكور في المتن وان كانت لمؤلفين آخرين . ولا يفوته ان يشرح النصوص التي تحتاج الى شرح ، وكل شروحاته تأتي في الهامش باستثناء شرحه على النص الأول الذي مطلعه :

إليك اشاراتي وأنت الذي اهوى وأنت حديثي بين اهل الهوى يروى[٦]

فقد شرحه في المتن وان جاءت هوامش النص حافلة بالمقارنات والاشارة الى المصادر . ويمكن الاشارة الى ان الشيبي اذا وجد نصا فيه كلمة مطموسة وليس هناك مصدر آخر يرجع اليه ليتمكن من قراءتها فانه يحدس كلمة قريبة منها في المعنى تتناسب مع سياق النص ، فمثلا نجد ان المقطوعة التي اولها :

خليليَّ انَّ الأنس في فرقة الأنسِ فكن ابدا ما عشت في حضرة القُدسِ[٧]

تأتي رواية البيت الثالث كالآتي :

وتغبطك الافلاك فيما اتيته ويشرق نورٌ فيك من نائر الشمسِ [٨]

ويذكر الشيبي في الهامش ان "عبارة من نائر الشمس من اجتهادنا ، وكانت في الاصل مرسومة هكذا (واكره) والمعنى مفهوم ، ويقترح لها الاستاذ عبد الحميد الرشودي كلمة (كوَّة)"[٩].

ويبدو لنا انَّ اصل البيت كان هكذا :

وتغبطك الأفلاك فيما اتيته وتشرق نورا منك دائرة الشمسِ[١٠]

ونجد الشيبي احيانا يستبدل كلمة بأخرى يرى انها اقرب الى الصواب ، حيث يذكر الكلمة التي يقترحها في المتن، ويشير في الهامش الى انها كانت كذا وهي لا تتناسب مع السياق، ولذلك استبدلها بالكلمة المناسبة التي يرجِّح انها الكلمة

الأصلية، وانها صُحِّفت بسبب سهو النساخ وغفلتهم ، فمثلا يذكر في المتن البيت الآتي :

وكاشفنا حتى رأيناه جهرةً بأبصار فهمٍ لا تواريه استارُ[١١]

ويشير في الهامش الى ان عبارة (بأبصار فهمٍ) جاءت على (بأبصار صدق) والعبارة الأولى أولى بالموضع[١٢] ، ولا يخفى انَّ التحقيق يعني عملية اخراج النص كما أراد له المؤلف ، ومن هنا فسواء كانت الكلمة مطموسة او لا تناسب السياق فيجب على المحقق اثباتها مثلما هي وتصويب مايراه خطأً في الهامش[١٣] .

ولعلَّ من الأوفق لنا قبل ان نعرض لتعليقات الشيبي وشروحه على شعر السهروردي أن نستأنس برأيه في شعره فقد ذكر انه ((من انعامنا النظر في شعر السهروردي المقتول يتبين لنا انه اقرب ما يكون الى المألوف ... مع تسلسل واضح وألفاظ سهلة ومعان واضحة وان كانت كلها تصب في بحر الروحانيات والتطلع الى المثل الأعلى وذكر المعرفة على صورة الخمر والنار والنور وما الى ذلك من اغراض الصوفية الفلسفية التي اجتمعت في هذا العارف)) [١٤].

واذا كانت هذه خصائص اشعار السهروردي فانَّ هذا لا يعني انها في غنى عن الدرس فانها اذا اخذت على ظاهرها كانت مجرد غزليات وخمريات لا تختلف عما نجده عند شعراء الحب والخمرة بل قد لا ترقى في مستواها الفني الى ما نجده عند الشعراء المشهورين وانما تنبع قيمتها من كونها كما ذكر الشيبي في قوله السالف الذكر تصب في بحر الروحانيات وتعبر عن معاني اهل العرفان ، وبهذا فان شعر السهروردي يعد امتداداً لشعر الحلاج ، بل ان السهروردي قد استعار مطلع قصيدة له بتمامه من الحلاج وهو قوله[١٥] :

لأنوار نور النور في القلب انوارُ وللسرِّ في سرِّ المحبين اسرارُ

وأسس عليه عشرة ابيات اخرى [١٦]. وهذا ما اشار اليه هنري كوربان بقوله ان السهروردي بدأ حياته الروحية بنغمة من شعر الحلاج في التوحيد ، وقضى عمره يوقع عليها متنوع الألحان[١٧]. ومن هذه القصيدة قول السهروردي :

فلما شـرِيناها بأفـواه كـشـــفنا أضاءت لنا منها شموسٌ وأقمارُ

وغبنا بـهـا عنّا ونـلـنـا مرادنـا ولـم يـبـق مـنّـا بـعـد ذلـك آثـارُ

وخاطبنا في سكرنا عند محونا نديمٌ قديمٌ فائـض الـجـود جـبّـارُ

وكـاشـفنا حـتى رأيناه جـهـرةً بأبصـار فهم لا تواريه اســـتارُ

سجدنا سجوداً حين قال تمتعوا بـرؤيـتـنـا إني لـكـم جـارُ[١٨]

وقد ذكر الشيبي انَّ قول السهروري السالف الذكر حافل بالمصطلحات الصوفية[١٩]. وأشار الى ان هذه المقطّعة مدرسية الطابع ، فيها اسلوب المعلم ، وحشوها وسائل من الإيضاح الساذج الذي يسف بها عن مكانها[٢٠] . وهي قريبة في مضمونها من قول السهروردي في احدى رباعيات الدوبيت :

اقسمت بصفو حبكم في القدمِ مـا زلَّ غـير هـواكـم قـدمـي

قد أُمزج حبكم بلحمي ودمي قطعي صلتي ، وفي وجودي عدمي[٢١]

وعلق الشيبي على هذه الرباعية قائلا : ((يتكلم السهروردي عن العشق الإلهي والخلة الإلهية ويعني ان العشق هو الوشيجة التي تربط الحق بالخلق باعتباره صنعة لذات الله وباعتبار آية الميثاق التي تقول : (وإذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ثم اشهدهم على انفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا ...) . (٧ الاعراف : ١٧١) فالحب الإلهي غريزة مركوزة في الانسان ، وفي المصراع الرابع يذكر السهروردي أن قطع العلائق بالناس يعني الاتصال بعالم الروح ، وان الاحساس بالوجود الفردي هو العدم))[٢٢] .

ويبدو ان تفسير الشيبي للمصراع الاخير ما هو الا اعادة لقول السهروردي في مقطوعته السينية ، وانه جاء به هنا منثورا بعد ان كان منظوما حيث ان السهروردي يقول :

خليليَ ان الأُنس في فرقة الأُنسِ فكن ابدا ماعشتَ في حضرة القدسِ

تعيش بلا موت وتبقى بلا فنا وتلحـق بالـمعـنى وتنأى عـن الحسِّ[٢٣]

ويبدو ان شعر السهروردي حافل بهذه المعاني ، ولعل هذا ما يظهر واضحا في حائيته المشهورة التي يقول فيها :

ابـدا تـحـن إلـيـكـم الأرواحُ ووصالكم ريحانها والراحُ

وقلوب اهل ودادكم تشـتاقكم وإلى جـلال لقائكـم تـرتـاحُ

واحسـرتا للعاشـقين تحـمَّلوا سر المحبة والهوى فضَّاحُ

بالسرِّ إنْ باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء العاشـقين تباحُ

وإذا همُ كـتموا تحـدث عـنهمُ عند الوشـاة المدمع السـحاحُ

وبدت شــواهد للسـقام عليهمُ فيها لمشكل امرهم ايضاحُ[٢٤]

كذلك يقول السهروردي في هذه القصيدة :

قــم يا نديم الى المـدام فهـاتهـا في كأســها قد دارت الأقداحُ

مــن كــرم اكــرامٍ بـدنٍّ ديـانـةٍ لا خمرةً قـد داســها الـفـلاحُ

هي خمرة الحــبِّ القديم ومنتهى غرض النديم فنعم تلك الراحُ

هي أســكرت في الخلد آدم اوَّلا وعـلـيه مـنها خـلعـة ووشاحُ

وكذاك نوحاً في السفينة أسكرت فَـلَـهُ لــذلــك أنَّــةٌ ونـيــاحُ

فتشــبّهوا إنْ لم تكونوا مثلهم إنَّ التشــــبُّهَ بالكرام فلاحُ[٢٥]

وإذا كانت هوامش هذه القصيدة قد جاءت مثقلة بالمقارنات بين رواياتها ، وكثرت الاحالات الى المصادر المطبوعة والمخطوطة ، فأن الشيبي لم يتطرق في تعليقاته الى مضمونها ، ولعله اكتفى بالاشارات البسيطة التي ذكرها في مقدمته للديوان ، فقد قال عند الكلام على هذه القصيدة ، انها قيلت ((في الحنين الى عالم الارواح ونور الانوار))[٢٦] . وأشار عندما تكلم على المقطع الاخير السالف الذكر بأن قول السهروردي هذا كان ((ملمَّا بالمعرفة الإلهية على صورة تشبيهية بالمدام))[٢٧].

وقد ألمَّ السهروردي بالمعاني السالفة الذكر في قصيدته التي يقول فيها :

إليك اشــاراتي وأنت الذي اهوى وأنت حديثي بين اهل الهوى يُروى

وأنت مراد العاشــــقين بأسـرهم فـطـوبى لـقـلبٍ ذاب فيك من البلوى

محبوك تاهوا في الهوى وتولَّهوا وكل امرئٍ يصـبو لنحو الذي يهوى[٢٨]

ويذكر الشيبي ان السهروردي قد لوَّح في قصيدته هذه الى قصة موسى والخضر بقوله[٢٩] :

ولـمـا وردنا مـاء مـدين نـسـتـقـي على ظـمأٍ منَّا الى مـنهل الـنجوى

نـزلنا عـلى قـومٍ كـرامٍ بـيـوتـهـم مقدَّســـةٌ لا هـند فـيها ولا عـلـوى

ولاحت لنا نارٌ على البعد أُضرِمت وجدنا عليها من نحـب ومن نهوى

سـقـانـا فـحـيَّانا فأحـيا نفوســـنا وأســـكرنا من خمر إجلاله عفوا

فـهـمنا وهـمـنـا في مـدامـة وجـدنـا وسرنا نجرُّ الذيل من سكرنا زهوا

وبعد ان يذكر الشيبي الآيات التي ورد فيها ذكر النبي موسى (ع) يشير الى انّ تتابع الأحداث في قصة موسى ايضا ((نجده في مقطَّعة السهروردي (السالفة الذكر) مع نزعة الى التجريد والتسامي عن الناسوتية ، ومن هنا ذكر في البيت الثاني أن البيوت التي نزلها (لا هند فيها ولا علوى) مقابل ابنتي شعيب (ع) اللتين ورد ذكرهما في قصة موسى المذكورة ، وان الهدف الذي كان يرمي اليه روحاني صرف يتمثل في طلب المعرفة الروحية الإلهامية التي تتم عند اندماج النفس الانسانية في العالم الروحي في حال فنائها عن الاحساس المادي وانفصالها عن الطبيعة الانسانية الواعية ، بحيث ينتهي الأمر الى السكر براح الإجلال وكأس التقوى كما في المقطَّعة))[٣٠] .

كذلك ذكرالشيبي ان السهروردي قد ضرب في قصيدته هذه كما هو شأنه في كثير من اشعاره على الاوتار نفسها التي كان يضرب عليها سلفه الحلاج لذلك فأن اثر هذا الأخير قد بدا واضحا في البيتين الأخيرين من القصيدة السالفة الذكر[٣١] .

ولعلَّ ما يؤكد ما ذهب اليه الشيبي من ان الرحلة التي يومئ اليها السهروردي في قصيدته هذه هي رحلة روحية هو ان السهروردي قد رمز بالنار التي لاحت لهم الى العقل الفعال ، وهذا ما يتبين لنا من تعليق السهروردي على قوله تعالى ((لو لم تمسسه نار (النور،٣٥)فقد ذكر ان هذه النار هو الاب المقدس - روح القدس – وهو النار في قوله تعالى ((أنْ بورك من في النار (النمل ، ٨))) ومن ثمَّ فأن احياء الأنفس المذكور في هذه الآيات يراد به اخراجها من قوة العقل الهيولاني الى فعلية العقل المستفاد .اما ماء مدين الذي ورد في القصيدة فهو رمز الى المعرفة الروحية الالهامية[٣٢] التي اشار اليها الشيبي .

كذلك قد اشار السهروردي الى هذه الرحلة الروحية نفسها في قصيدته الرائية التي يستهلها بقوله :

أقول لجارتي والدمع جاري ولي عزم الرحيل عن الديارِ[٣٣]

ويذهب الشيبي الى ان هذه القصيدة من اجمل اشعار السهروردي وأنه قد جارى بها معاني ابي نؤاس في قصيدته التي مدح بها الخصيب بن احمد ، لكنه صبَّ فيها افكاره الصوفية الفلسفية في المعرفة ، والإمتلاء بالمعاني الروحية والسعادة المطلقة من اسار الجسد[٣٤].

اما قصيدة ابي نؤاس التي اشار اليها الشيبي فهي رائيته التي مطلعها :

أجارة بيتينا أبوك غيورُ وميسور ما يرجى لديك عسيرُ[٣٥]

وهي وإن اختلفت في الوزن عن قصيدة السهروردي إذ انها من بحر الطويل بينما قصيدة السهروردي من بحر الوافر الا انَّ ابا نؤاس ايضا يتحدث عن رحلته الى مصر ويذكر حواره مع جارته التي تحاول ان تثنيه عن ذلك . ولعل هذا هو ما يقصده الشيبي من المشابهة بين القصيدتين بدليل انه يذكر في هامش قصيدة السهروردي قول ابي نؤاس :

تقول التي عن بيتها خفَّ مركبي عزيزٌ علينا أن نراك تسيرُ[٣٦]

الا ان الشيبي لم يتكلم هنا على المعاني الروحية التي ذكر في مقدمته للديوان ان هذه القصيدة ممتلئة بها وانما ترد منه اشارة الى هذه المعاني في معرض حديثه عن روايات البيت الأول من القصيدة ، إذ انه يطعن بالرواية التي يكون الشطر الثاني من البيت على وفقها كما اثبتناه :

ولي عزم الرحيل من الديارِ[٣٧]

ويأخذ بالرواية التي يكون هذا الشطر على وفقها كالآتي :

ولي عزم الرحيل الى الديارِ

إذ انَّ الشيبي يرى انَّ الرواية الأولى ذات فهم سطحي للمعنى لأنَّ السهروردي في رأيه يسير الى دياره الروحية في عالم المثل بينما الرواية الأولى تريده ان يترك عالمه المادي في رحلة مادية[٣٨].

الا اننا نرى ان الرواية الاولى هي الاوفق لأنه ما دامت هناك جارة اخذ في توديعها فلا بد ان يكون هناك ديار يرحل عنها ، وبهذا تكون الجارة هنا رمزا الى القوى البدنية ، وتكون الديار رمزا الى البدن بينما يكون المتكلم رمزا الى النفس الانسانية[٣٩] . ومن هذه القصيدة قول السهروردي الذي يشير فيه كما يقول كامل الشيبي الى سفره الروحي[٤٠]:

أأرضى بالإقامة في فلاةٍ وفوق الفرقدين رأيت داري؟

فكيف اكون للديدان طعماً وأربعة العناصر في جواري؟

الى كم آخذ الحيات صحبي؟ الى كم اجعل التنين جاري؟

إذا لا قيت ذاك الضوء أفنى فما أدري يميني من يساري

ولي سـرٌّ عظيمٌ منكروهُ يدقُّون الرؤوس على الجدار

وللسهروردي قصيدة قافية جارى فيها قصيدة ابن سينا في النفس قال فيها :

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى وصَبَتْ لمغناها القديم تشوّقا

محجوبةٌ سفرت وأسفر صحبها وتجرَّدت عمَّا أجدَّ وأخلقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها ربعٌ عفت اطلاله فتمزقا

وغدت تردِّد في الفلاة حنينها فتروم مرتبعاً زلوق المرتقى

وقفت تسائُلُهُ فردَّ جوابَها رجع الصدى أنْ لا سبيل الى اللقا

فبكت بعين الحال معهد اهلها أسفاً على شملٍ مضى وتفرَّقا

فكأنَّها كانت اضاءة بارقٍ ثمَّ انطوى فكأنَّه ما أبرقا[٤١]

ونجد الشيبي يكتفي بالاشارة الى انّ هذه القصيدة تذكِّر بقصيدة ابن سينا العينية في النفس التي أوَّلها[٤٢] :

هبطتْ اليك من المحلّ الأرفعِ ورقاءُ ذات تعزّزٍ وتمنِّعِ

لكن شعر السهروردي في رأيه اعلى طبقة من شعر ابن سينا كما انه يذكر انّ صلةً ما تقوم بين قصيدة السهروردي هذه وبين قصيدة الفارابي التي اولها[٤٣] :

صاحِ ما اعطر القبول بمنه أتراها أطالت اللبث ثمّه؟

اما قصيدة السهروردي في تخميس قصيدة (بانت سعاد ..) فقد ذكر الشيبي ان السهروردي قد نظمها مجاراة ومجاملة لصديقه فخر الدين الماريني (ابي عبدالله محمد بن عبدالسلام الانصاري ، ٥١٢-٥٩٤هـ / ١١١٨-١١٩٨) الذي كان قد خمس هذه القصيدة قبل السهروردي . وعدَّ الشيبي تخميسهما لهذه القصيدة تحفتين من تحف الشعر اختلط بهما فيلسوفان بمجتمع الشعراء[٤٤].

وفي معرض المقارنة بين قصيدة كعب ابن زهير وتخميس السهروردي لها ذكر الشيبي انه ((بنظرة عامة ... يتبين ما بين النصين من وحشة وغربة ، إذ الأصل المخضرم فطري تلقائي طبيعي وعر الألفاظ جاهلي الذوق والإسلوب والروح ، والتخميس متكلف مجنَّس يحمل رواسب خمسة قرون من ركام التطور

والتغير والتكلف وما يمكن ان يسمى بالتحضر ! وفي الحق ان الأصل نفسه متكلف ايضا اذا قيس بعيون الشعر الجاهلي والمخضرم ، إذ هو جهد خائف يريد ان يحقن دمه في ظرف ليس في مصلحته وخصوصا انَّ الأنصار كانوا ضده لإهدار النبي (ص) دمه لفرية افتراها الشاعر عليه))[٤٥].

ثم يعرض الشيبي لبعض نماذج هذا التخميس فيذكر قول السهروردي في المطلع :

اسير شوقٍ عن السـلوان معقولُ

وليس لي بعد اهل الجزع معقولُ

اقول والقلب في الاضعان منقولُ

(بانت سـعاد فقلبي اليوم متبولُ

متيَّمٌ اثـرهـا لـم يفد مـكـبول)[٤٦]

وقوله :

هيفاء راقتك ، إن قامتْ وإن قعدتْ

حلَّـت عـقـودَ مبانيهـا التي عـقـدتْ

فـإنْ تـعـدْك مصـافـاةً او اجـتـهـدتْ

(فلا يغـرَّنْك ما منَّـتْ وما وعـدتْ

إنّ الأمـانيَّ والاحـلام تـضـلـيـلُ)[٤٧]

ويمضي الشيبي في عرض نماذج اخرى من هذا التخميس اعرضنا عن ذكرها لأن الشيبي نفسه قد اشار الى انّ ((الاطالة في هذا المجال ليست بذي طائل))[٤٨].

ويمكن الاشارة الى ان الشيبي قد ذكر في هامش هذه القصيدة شرحاَ لألفاظها الصعبة ، وأوضح معانيها الغامضة الا انه قد تعامل معها مثلما تعامل الدارسون مع قصيدة كعب بن زهير ، ولم يذكر اذا ما كانت قصيدة السهروردي هذه قد احتوت على المعاني الصوفية والفلسفية التي تحفل بها قصائد السهروردي الاخرى ام انها مجرَّد قصيدة تقليدية ألمَّ فيها السهروردي بأغراض الشعر السائدة آنذاك .

ويبدو لنا ان قصيدة السهروردي هذه قد تضمَّنت بعض المعاني التي ما فتأ يذكرها في قصائده الأخرى ، وما مقدمتها الغزلية الا تعبير عن العشق في طابعه الروحي من خلال أساليب الشعر الغزلي الذي اعتاد الشعراء المتصوفة على الاستعانة بها في التعبير عن معانيهم ، وقد استخدمها السهروردي نفسه في قصائده التي اشرنا اليها سابقا ولا سيما قصيدته الحائية . ونجد انه في مقدمة قصيدته هذه قد قال :

اثوابها بســحيق المسك قد عـبقتْ

غريبة الحسن من ماء الحيا خُلقتْ

عهودها قَدُمت عندي وما خَلِقَتْ[٤٩]

وهو هنا يذكر العهد القديم الذي اشار اليه في اكثر من قصيدة ، وقد ذكرنا هذا سابقا .

اما الناقة التي أطال الكلام عليها في قصيدته هذه ووصفها بالقوة والصلابة والادمان على السير فهي رمز الى النفس الشديدة التي اطمأنت الى امر الله [٥٠]، فمثلما تطوي العيس المفاوز المهلكة تطوي نفوس المحبين في السفر الروحي الشواغل القاطعة والعلائق المانعة[٥١] . اما الرسول محمد (ص) فهو يمثل الانسان الكامل الذي يتوق اليه كل سالك ، وبهذا فأن هذه القصيدة ايضا تعبر عن رحلة روحية ، ومن هنا فهي لا تختلف في مضمونها عن قصائد السهروردي الأخرى .

ورغم حرص كامل الشيبي على الرجوع الى كل المخطوطات التي يمكن ان تحتوي على شعر السهروردي إلا اننا نجد نص رسالة كلمات ذوقية وشوقية في صورتها التي قد حققها عادل محمود بدر قد احتوت على قصيدتين رائيّتين قد نسبهما المحقق الى السهروردي ولم تردا في الديوان الذي نشره الشيبي ، تتكون القصيدة الأولى من ستة عشر بيتا ومطلعها :

صفحات ألواح الهياكل سُطِّرتْ فيها رموزُ غوامضِ الأسرارِ[٥٢]

اما الثانية فتتكون من ستة وثلاثين بيتا ومطلعها :

إذا كنت تقرأ حلّ الرموز فشخصك لوحٌ به اسطرُ[٥٣]

وقد جاءت القصيدتان في رسالة السهرودي هذه متصلتين احداهما بعد الأخرى ولم يكن يفصل بينهما سوى عبارة (ولذكر الله اكبر) ، وجاءت القصيدة الأولى مكتوبة على شكل نثر[٥٤] ، ولكن المحقق حينما تحدث عن رسالة السهروردي في

موضع آخر من كتابه ذكر بعض ابيات القصيدة وأوردها في الصيغة المعتادة التي يكتب بها الشعر[٥٥] ، مما يدلّ على انه يعلم انها شعر ، ولا نعلم لماذا ذكرها هناك في صورة النثر ، كما ان القصيدة احتوت على بعض الأبيات التي لا تخلو من الإضطراب ، ولم يستطع المحقق اصلاحها ، ويبدو ان اصلاحها غير ممكن دون الإطلاع على المخطوط .

ويجب الإلتفات الى ان رسالة كلمات ذوقية وشوقية التي حققها عادل محمود بدر لا تساوي سوى جزء صغير من رسالة نكات ذوقية وشوقية التي حققها هنري كوربين الا ان القصيدتين لم يردا في النسخة التي حققها هنري كوربين وانفردت بهما النسخة التي حققها عادل محمود بدر[٥٦] .

ويبدو ان الشيبي وإن فاته بعض النصوص التي نجدها في هذا المصدر او ذاك يظل في عمله هذا اكثر توفيقا من جميع الذين تعرضوا لشعر السهروردي وحاولوا جمعه وتوضيح مقاصده ومعانيه ، سواء نظرنا الى ذلك من ناحية الكم او الكيف ؛ فعدد الأبيات التي جمعها اكثر من الأبيات التي جمعها غيره ، وشرحه للقصائد ومقارنتها مع غيرها لا تقارن به محاولات الآخرين الذين غالبا ما يكتفون بجمع النصوص ، ويتحاشون التعليق عليها ، فضلا عن مقدمته للديون وكلامه عن شعر السهروردي وآرائه ومؤلفاته .

الهوامش :

(١) ينظر الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، سيرة حياة وسفر ابداع ، كراس من منشورات بيت الحكمة عن حياته ومؤلفاته من دون ذكر المؤلف ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.
(٢) يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي: ديوان السهروردي المقتول ، صنعه وأصلحه وشرحه كامل مصطفى الشيبي ، مطبعة الرفاه ، بغداد ، ٢٠٠٥.
(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، دار المشرق ، بيروت ، الجزء ١٩ : ٣١٦.
(٤) كامل مصطفى الشيبي : مقدمته لديوان السهروردي المقتول ضمن ديوان السهروردي المقتول : ١٢.
(٥) السهروردي : ديوان السهروردي المقتول : ١٠٣- ١٠٤ ، وكذلك محيي الدين بن عربي : محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، المجلد الأول : ٢٢٤ ، وكذلك ابو حامد الغزالي : الدرر الغوالي من اشعار الإمام الغزالي ، تقديم وجمع جميل ابراهيم حبيب ، بغداد ، ١٩٨٥: ٦٤
(٦) السهروردي : ديوان السهروردي المقتول : ٥٤.
(٧) المصدر نفسه : ٦٩.
(٨) المصدر نفسهة:الصفحة نفسها .
(٩) المصدر نفسه : الصفحة نفسها ، الهامش .
(١٠) شمس الدين محمود بن محمد الشهرزوري : ترجمة الشيخ الإشراقي السهروردي ، ضمن كتاب هياكل النور للسهروردي ، تحقيق حسن السماحي ، دار الهجرة ، دمشق ، ١٩٩٣ : ٢٣ وكذلك عبدالعزيز السيروان : الشيخ القتيل السهروردي ، ، دار الأنوار بالتعاون بين بيروت ودمشق ، ١٩٩٦ : ٦٥ وكذلك جواد كاظم عبهول : الرمزية في فلسفة السهروردي ، رسالة دكتوراه اشرف عليها الأستاذ الدكتور نعمة محمد ابراهيم ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥ : ٥٥
(١١) السهروردي : ديوان السهروردي المقتول : ٦٥
(١٢) المصدر نفسه : ٦٦
(١٣) نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني : منهج تحقيق النصوص ونشرها ، بغداد ، ١٩٧٥ : ٥٠
(١٤) كامل مصطفى الشيبي : المصدر السابق :١٢ .
(١٥) السهروردي : ديوان السهروردي المقتول : ١٤ ،٦٥.
(١٦) المصدر نفسه : ١٤.
(١٧) هنري كوربان : السهروردي المقتول مؤسس المذهب الإشراقي ضمن كتاب " شخصيات قلقة في الاسلام " دراسات الف بينها وترجمها عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨ :١٣٢ .
(١٨) السهروردي : المصدر السابق : ٦٥.
(١٩) المصدر نفسه :١٤ .
(٢٠) المصدر نفسه : ٦٦، الهامش .
(٢١) المصدر نفسه : ٧٢.

(٢٢) المصدر نفسه : ٧٢، الهامش .
(٢٣) المصدر نفسه : ٦٩.
(٢٤) المصدر نفسه : ١٣ ، ٥٨، ٥٩.
(٢٥) المصدر نفسه : ١٤، ٦١ ، ٦٢ .
(٢٦) المصدر نفسه : ١٣ .
(٢٧) المصدر نفسه :١٤.
(٢٨) المصدر نفسه :٥٤.
(٢٩) المصدر نفسه : ١٣.
(٣٠) المصدر نفسه : ٥٦.
(٣١) المصدر نفسه : ٦٦ ، الهامش .
(٣٢) جواد كاظم عبهول :الرمزية في فلسفة السهروردي : ٩٧.
(٣٣) السهروردي : المصدر السابق ٦٧.
(٣٤) المصدر نفسه : ١٤.
(٣٥) ابو نؤاس (الحسن بن هانئ) : ديوان ابي نؤاس ، تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي ، بيروت :٤٨٠.
(٣٦) المصدر نفسه :٤٨١ وكذلك السهروردي : المصدر السابق : ٦٨، الهامش .
(٣٧) السهروردي : المصدر السابق ، ٦٧ .
(٣٨) المصدر نفسه : ٦٧ ، الهامش .
(٣٩) جواد كاظم عبهول :الرمزية في فلسفة السهروردي :٧١.
(٤٠) السهروردي : المصدر السابق :١٥، ٦٧.
(٤١) المصدر نفسه : ٧١.
(٤٢) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها ،الهامش .
(٤٣) المصدر نفسه :٧١-٧٢ الهامش .
(٤٤) المصدر نفسه : ١٦-١٧.
(٤٥) المصدر نفسه : ١٧ .
(٤٦) المصدر نفسه : ١٧ ،٨١.
(٤٧) المصدر نفسه :١٧-١٨ كذلك ٨٤
(٤٨) المصدر نفسه :١٨.
(٤٩) المصدر نفسه : ٨٣.
(٥٠) عاطف جودة نصر : الرمزالشعري عند الصوفية ، دار الاندلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ : ١٧٧.
(٥١) المصدر نفسه : ١٨٠.
(٥٢) السهروردي : كلمات ذوقية ونكات شوقية ، تحقيق عادل محمود بدر ضمن الرسائل الصوفية عند شهاب الدين السهروردي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ : ١١٨-١١٩
(٥٣) المصدر نفسه : ١١٩-١٢١
(٥٤) المصدر نفسه : ١١٨-١١٩

(٥٥) عادل محمود بدر : شرح وتحليل رسالة كلمات ذوقية ونكات شوقية ضمن الرسائل الصوفية عند شهاب الدين السهروردي : ٢٤٢ ، ٢٤٤

(٥٦) السهرودي : كلمات ذوقية أو رسالة الأبراج تحقيق هنري كوربين ، نشرها نجفقلي حبيبي ضمن مجموعة مصنفات شيخ اشراق شهاب الدين يحيى سهروردي ، طهران ، ٢٠٠١ ، جلد سوم : ٤٦١ وما بعدها ، وكذلك كلمات ذوقية ونكات شوقية تحقيق عادل محمود بدر : ١١٧ وما بعدها .